الفصل الرابع والعشرون

تفرقة إيجابية

حوار مع خورخي فالدانو

عنـد سؤاله عن الصفة التي يودّ أن يعرفـه الناس بها، يجيب: «لاعب كرة قـدم سابـق». ذلك، مع أنّـه كان المدير العام لفريق كرة القـدم في نادي ريال مدريد.

وعلاوة على فوزه بلقب كأس العالَم برفقة المنتخب الأرجنتيني، فقد تقلَّد الكثير من المناصب والوظائف في حياته؛ فعمل مدرِّبًا، ومديرًا رياضيًّا، وكاتبًا، ومعلّقًا.

تُعَـدّ الكلمـات من أقوى أسلحتـه ولا شكّ، والتشبيهات مـن أدواته التي لا يستغني عنها، ويَعُدّ التحليل متعة.

لنتحـدث عن ميسـي؛ لاعب كرة القدم الذي بـدأ حياته مع نادي نيولز، مثلك أنت. لنبدأ من بطولة كأس العالَم لعام 2006م. فقد علَّق شـعب بأكمله آمالـه كلّهـا علـى ليو، لكنّ هذا الأخير لم يشـترك في المباراة الحاسـمة ولو لحظة. لماذا؟

«بكرمـان رجل يميِّز الموهبة حين يراها، ولـم يحدث يومًا أن أبعدها عن الأنظـار. بإمكاننـا محاولة التخيّل أنّ خطبًا ما قد حـدث ولم ندرِ به، ربّما كان

أمـرًا بدنيًّا. ربّما لم يكن (ميسي) فـي أفضل حالاته. ومع ذلك، فقد كنت أحد الأشخاص الذين أيقنوا أنّ الانهيار الذي تعرّض له المنتخب من دون ميسي كان أمـرًا مؤسفًا. حدثـت الكثير من المشكلات في المبـاراة الأخيرة؛ فأبودنزيري أُصيـب، وريكيلمي أُنهك، والأرجنتين كانت متقدّمة بهدف، وكأنّ الظروف كلّها كانـت تسير خلافًا لما يريده ميسي. وقد بدا للجميع أنّ الوضع تحت السيطرة؛ إذ كانـت المحـاولات الألمانية كلّها تذهب أدراج الرياح، لكـنّ الواقع يقول: إنّه كان بالإمـكان الإفادة مـن ميسي، واستغلال اندفاع المنافـس لإحراز التعادل، وتسجيـل هدف ثـانٍ. لكنّ ذلك كلّه لا يعـدو مجرّد تكهّنات. أمّا أنـا فأعتقد أنّ قـرارات بكرمان أفضل من قراراتـي؛ لأنّه كان يواجه الظـروف المحيطة على أرض الواقع».

لأنّنـا نتحـدث عـن ذلك، فقـد كان هناك كلام كثير عن ميسـي في فترة الشباب والنضج؛ عن العادات السائدة في كرة القدم الأرجنتينية، وعمّا جرى في حجرات الملابس...

«لعب مارادونا أول بطولة لكأس العالَم في مسيرته الكروية عندما كان في سـنّ الحادية والعشرين، وكانت تلك تجربة مريرة بالنسبة إليه؛ إذ لم يكن بعدُ قـد نضج بما فيه الكفاية، وذلك خلافًا لمـا كان عليه حال ميسي؛ فنحن نعتقد أنّه لو تمكّن من اللعب لكان قلب المباراة رأسًا على عقب...».

لأنّنا تطرّقنا إلى هذا الموضوع، فلنتحدث عن ميسي ومارادونا.

«طريقـة لعب مارادونا مختلفة قليلًا؛ فقـد كان قادرًا على التسجيل، لكنّه كان يقـوم أيضًا بعمل إستراتيجي. ميسي أكثر تألقًا من ذلك؛ فهو دائمًا يحاول الوصـول إلى المرمى اعتمادًا على سرعتـه البدنية والذهنية، وقدرته الجسدية التـي يمتلكهـا. وفي الوقت الـذي كان فيه دييغو يبطئ من سرعتـه أحيانًا، كان

ميسي يجري دائمًا بأقصى سرعة. تلك خطيئة تصيب اللاعبينَ الشباب. فقد كان مينوتي يقول دائمًا: عليك أن تكون مثل جو بلوغز؛ المتعدِّد المواهب. لا يمكن لميسي أن يتصرّف على سجيّته دائمًا؛ فإذا كنت مندفعًا وهجوميًّا على الدوام، فإنّ الخصم سيكون حريصًا دائمًا، وسيكون من الصعب مفاجأته».

ما أوجه التشابه بينهما؟

«ما يفعله ليو يشبه ما كان مارادونا قادرًا على فعله فيما مضى؛ فهو فرد يمكنه تحمُّل عبء ثقيل من دون مساعدة فريقه. إنّه لا يشبه زيدان أو بلاتيني، فهذان كانا في حاجة إلى فريق من حولهما؛ ليتمكّنا من تفجير عبقريتهما. أمّا كلّ ما يحتاج إليه ميسي من زملائه فهو إمرار الكرة إليه، ليتكفَّل بعدها بعمل كلّ شيء وحده». - ما أبرز الاختلافات بينهما؟

«يوجد اختلاف واضح بينهما من ناحية الجسد؛ فقد قَدِمَ مارادونا إلى نابولي بعد زيادة وزنه بنحو ثمانية كيلوجرامات، لكنّ تأثيره الفاعل لم يتغيّر. أمّا بالنسبة إلى ميسي فطريقته في اللعب تتطلّب منه أن يكون هجوميًّا ورأس حربة. لذا، فمن الضروري أن يحافظ على لياقته. انظر إلى الإصابات التي يعانيها بين الفينة والأُخرى؛ وكأن عضلاته توقفه كلّما وصل مجهودها إلى الحدّ الأعلى».

ما رأيك في ميسي حاليًّا؟

«لقد أصبح ناضجًا. وهو يمتاز بقدرة فطرية على التعامل مع المنافسة. ونجده يُظهِر انطباعًا بالسعادة كلّما كانت الكرة بين قدميه، لا يحكمه محيطه، ولا التوقّعات التي يولِّدها. تلك علامة على عِظَم اللاعب؛ ألّا يصاب بالرهبة عندما يستعرض أمام الآخرين. لقد قدَّم لنا أداءً مذهلًا، على الرغم من وجوده على مفترق طرق فيما يخصّ حياته المهنية؛ أي حيث يمكنك قياس

حدود شخصيته. إنّنا نتعامل مع شخص قادر على لعب كرة قدم باهرة وجذّابة، شخص يمكنه أن يُشكِّل خطورة حتى لو كان مراقَبًا من ثلاثة لاعبينَ، وظهره نحو المرمى، ومحاصرًا في زاوية الملعب».

ماذا يُخفي له المستقبل؟

«أودّ لو كان مستقبلي مثل مستقبله... لديه القدرة ليصبح أول اللاعبينَ العظماء في القرن الحادي والعشرين. لقد ترك لاعبون، مثل بيليه ومارادونا وكرويف ودي ستيفانو، بصماتهم على القرن العشرين، أمّا هو فبإمكانه السيطرة على هذا القرن الحالي، برفقة كريستيانو رونالدو. إنّه في وضع مثالي يسمح له بتحقيق ذلك. وقد حباه الله بمواهب عدّة، ويتعيّن عليه الآن أن يستغلها. ومن نقاط القوة التي تميِّزه من غيره؛ قدرته على النظر إلى نفسه من بعيد بحسّ معيّن، فضلًا عن عدم إثارته أيّ جلبة خارج الملعب (لا يحدث ذلك إلّا عندما تكون الكرة بين قدميه). إليك فرقًا آخر بينه وبين مارادونا؛ فقد كان دييغو ثنائي النشاط: لاعب كرة من جهة، وشخصًا متمرِّدًا ومحرِّضًا من جهة أُخرى. كان دومًا كبركان على وشك الثوران».